

البيضة .. والكتكوت !!

بقلم :
احمد
طلعت



ويجب ان يعترف الحزب الحاكم بان هناك مشكلة امنية ، وان القوى السياسية باكملها مسئولة عن وضع نهاية لها ، ليس بالشعارات ، والخطب من فوق منابر السلطة ، ولكن بتشكيل وزارة ائتلافية مسئولة ، تقدر ابعاد الخطر ، ولا تزايد على ضرورة التصدي له .

ويجب ان يعترف الحزب الحاكم بان اصراره على البقاء في السلطة - ضد ارادة الشعب - هو الذي يؤدي الى تحالف كل القوى السياسية - المتطرف منها والمعتدل - على هدف واحد هو اسقاط الحزب الحاكم ، وهذا التحالف يشكل خطرا حقيقيا - حتى في حالة نجاحه - لانه يفتح الباب واسعا امام صراعات عقائدية ، الخاسر الوحيد فيها هو مصر .. !!

ان الوطنية الحقيقية تفرض على الحزب الحاكم ان يعترف بفشله في اقامة استقرار امنى وسياسى ، وان يتحالف - مختارا - مع كافة القوى الديمقراطية قبل ان يجد نفسه في مازق مشابهة للمازق الذى وجد نفسه فيه نظام الحكم فى الجزائر ، ولم ينقذه منه الا تسلم الجيش - صراحة - لمقاييد الحكم هناك .

ان تحالف القوى الديمقراطية - مهما اختلفت اجتهاداتها - هو البديل الوحيد لتحالف المغلوبين على امرهم ، وهو تحالف يمكن ان يجر البلاد الى اشد انواع الفوضى ، واسوأ احتمالات المخاطر ..

فهل يعيد الحزب الحاكم حساباته ، ام انه مازال يتصور انه قوى - واذكى - من كل من مروا في هذه التجربة من قبله .. ؟!

اننا لا نطالب بالعودة الى نظام حكم ديمقراطى حقيقى ، فجأة وبغير مقدمات ، والا كنا نعرض الوطن لمزيد من المخاطر ، وندفع به بغير تبصر لمواجهة المجهول ، لكننا - فقط - نطالب بان تكون العودة الى نظام الحكم الديمقراطى (والطبيعى) هدفا قوميا تجتمع حوله كل القوى الديمقراطية ، مؤيدة لنظام الحكم ومعارضة له على سواء ، مع وضع جدول زمنى وبرنامج مرحل يطبق فى مواعيده بشرف وامانة ، وتكون اولى خطواته وزارة ائتلافية تجمع كل الوطنيين ، ويرأسها رئيس لكل المصريين .. !!

ملحوظة :

قلبي مع السيد / مؤاد سلطان وزير السياحة ، فهو لا يواجه الارهابيين الذين يعتدون على السياح وهدمهم ، لكنه - ايضا - يواجه ارهاب بعض رؤساء المؤسسات التى تتبعه .. !!

هذه حقيقة يجب ان نعترف بها - على مرارتها - ونحسب لها الف حساب . وهذه الحقيقة - رغم ان الحزب الحاكم مسئول عنها كل المسئولية - هي التى تجعله يتحدث عن ضرورة ان يسبق الاستقرار السياسى اى حديث عن ديمقراطية حقيقية .

فالحزب الحاكم - فى حقيقة الامر - يتولى السلطة فى مصر منذ يوليو من عام ٥٢ ، حتى وان كان ذلك تحت مسميات متعددة ، وفى ظل قيادات مختلفة ، فالاتحاد القومى هو الذى اصبح الاتحاد الاشتراكى ، وحزب مصر هو الذى اصبح الحزب الوطنى الديمقراطى ، دون ان يتغير فى هذه التنظيمات شئ سوى (اليافطة) المعلقة على باب المبنى .. !!

الاشخاص هم الاشخاص ، والشمولية هي الشمولية ، بالرغم من (تعددية) ليست فى حقيقتها باكثر من (ديكور) يخدم المسرحية التى ظلت على مسرح السياسة المصرية لاكثر من اربعين عاما حتى الآن .

والحزب الحاكم مسئول عن النتيجة التى وصلنا اليها ، لانه عندما ضرب الاحزاب الشرعية ، والتنظيمات العلنية ، اعطى الفرصة للحركات السرية ان تقوى وان تستقطب الانصار والاتباع .

والحزب الحاكم مسئول لانه شجع بعض هذه التنظيمات السرية ليستخدامها فى معاركه ضد بعض التنظيمات الاخرى ، فمرة يشجع الماركسيين لضرب الاسلاميين ، ومرة اخرى يساعد الاسلاميين على ضرب الماركسيين ، وفى جميع المرات يساعد هؤلاء وهؤلاء على ضرب القوى الديمقراطية الحقيقية ، والتشهير بها ، حتى يبقى الحزب الحاكم متربعا فى مقاعد الحكم .

والآن وبعد ان قويت التيارات غير الشرعية واصبحت تمثل ثقلا حقيقيا - ومنظما - فى الشارع السياسى يهدد النظام ذاته ، يخرج علينا الحزب الحاكم ليقول بانه لا ديمقراطية قبل وجود الاستقرار ، وكأنه يخبرنا بين دكتاتوريته وبين الفوضى الشاملة .. !!

وليس بمثل هذا المنطق تعالج شؤون الوطن ، وليس بالتخويف والترويع يكسب الحزب الحاكم اغلبية الراى العام ، فالمسئولية - والوطنية - تفرض على الحزب الحاكم ان يطبق على نفسه شعار (مصر اولا) قبل ان يطالب بان تطبقه المعارضة على نفسها .

يجب ان يعترف الحزب الحاكم بان هناك مشكلة اقتصادية ، وان الشعب كله - بجميع تياراته واجتهاداته - مسئول عن ايجاد الحلول المناسبة لها .

ونحن مع الحزب الحاكم فى انه لو جرت - فرضا - انتخابات حرة غدا ، فان النتيجة سوف تكون لصالح قلة منظمة تقفز الى مقاعد مجلس الشعب ، وتتولى سلطة الحكم لتضرب بها الديمقراطية من اساسها ، رغم انف كثرة ترفض الشمولية ، وترفض افكار هذه القلة ، لكنها - مع الاسف - كثرة سلبية

المعارضة ، فالحزب يرى ان الاستقرار هو الطريق الى مزيد من الديمقراطية ، بينما المعارضة ترى انه لن يكون هناك استقرار بدون حياة ديمقراطية صحيحة ، وحقيقية ، يستطيع الشعب من خلالها ان يحدد اختياراته ، وان يرسم اولوياته ، وان يعالج مشاكله بارادته ..

ايهما اسبق الى الوجود ، البيضة ام الكتوت .. ؟ البعض يقول ان البيضة جاءت اولا ثم خرج منها الكتوت ، والبعض الاخر يقول ان الكتوت هو الذى جاء اولا ثم باض البيض .. !! مثل هذه المناقشات التى لاتصل الى نتيجة تجرى الآن بين الحزب الحاكم وقوى